العرب
الثلاثاء 2020/05/12
السنة 42 العدد 11700

أجواء عائلية تهزم كورونا في المدينة القديمة بتونس

شيخ يبث صلاة التراويح من بيته عبر مواقع التواصل الاجتماعي

جعل فايروس كورونا شوارع العاصمة تونس خالية، فبدت وكأنها مدينة أشباح في الليل والنهار، واشتاق الناس إلى زيارة المدينة القديمة التي يزداد نشاطها في شهر رمضان حيث يقصدونها للسهر وأداء صلاة التراويح في جامع الزيتونة. لكن كانت للفايروس فوائد هامة، فلقد جمع بين أفراد العائلة التونسية الذين باعدت بينهم الشواغل اليومية.

تونس - من بيت الشيخ محمد الأطرش وسط المدينة القديمة بالعاصمة تونس، تنبعث نفحات رمضانية وأجواء روحانية، لم تغب عنها أبرز عادات الشهر المبارك، ولا طقوسه رغم الوضع الصحي الصعب الذي فرضه تفشي فايروس كورونا.

حاولت عائلة محمد الأطرش (59 عاما) الحفاظ على شعائر رمضان وعباداته، رغم إجراءات الحجر الصحي المفروضة من قبل السلطات توقيا من تفشي وباء كورونا.

واعتاد سكان العاصمة في شهر الصيام الإقبال على المدينة القديمة، التي يرجع تاريخ تأسيسها إلى عام 698 ميلاديا، حول جامع الزيتونة؛ برتادونها للتمتع بأجواء رمضان بين روائح العطور والبخور والعنبر، التي تنبعث من أزقتها الضيقة والمتعرجة. وفي زمن كورونا أغلقت المدينة القديمة على غير عادتها وخلت من مرتاديها، الذين يأتون ظهرا لاقتناء الحلويات ثم يعودون ليلا لارتياد المقاهي أو الصلاة في جامع الزيتونة، بعد أن فرضت السلطات التونسية الحجر الصحي الشامل ابتداء من الـ22 من شهر مارس الماضي.

تأسس جامع الزيتونة على يد حسان بن النعمان سنة 76 هجريا، واكتمل بناؤه في عهد عبيدالله بن الحبحاب في عام 116 هجرياً، وأعيد بناؤه في القرن التاسع الميلادي.

ويقع في المدينة القديمة، ويقصده التونسيون والسياح في شهر رمضان كل ليلة لأداء صلاة التراويح فموقعه الإستراتيجي يتميز بعبق الماضي والتاريخ.

وتحولت المدينة القديمة التي كانت تكتظ بالساهرين بمجرد الانتهاء من الإفطار، إلى مدينة أشباح بمحلاتها المغلقة ودروبها الخالية. لا ضحكات تعلو ولا تصفيق، ولا رقص على وقع موسيقى "السطمبالي"، والحضرة الصوفية المنتشرة في كل دول المغرب العربي.

قال أحد شيوخ المدينة في سوق الشواشين الذي يزدهر في ليالي رمضان، إنَّ المدينة التاريخية سجلت آخر إغلاق لها في أربعينات القرن الماضي عندما انتشرت الأنفلونزا الإسبانية.

إغلاق المدينة القديمة لم يحرم سكانها من نفحات رمضان؛ فقد سعى الأطرش، وهو محاضر دروس دينية بعدد من المدارس القرآنية، إلى استثمار الشهر المعظم في الصلاة وتلاوة القرآن، ولأن تدابير الوقاية من الفايروس أجبرت السلطات على غلق المساجد ومنع صلوات الجماعة ومن بينها صلاة التراويح، فقد حاول الشيخ بطريقة مبتكرة الحفاظ على أجواء الشهر الكريم.

عمد الأطرش إلى إقامة الصلاة في بيته مع زوجته وابنه وبعض المقربين، مع المحافظة على التباعد الذي تفرضه إجراءات الوقاية من الفايروس.

لم يكتف الشيخ بذلك فحسب، بل سعى إلى إشراك أكبر عدد من أفراد عائلته وأصدقائه، عبر بث صلاة التراويح مباشرة من بيته من خلال الاستعانة بمواقع التواصل الاجتماعي حتى تعم الفائدة.

عن تجربته، يروي الأطرش بنبرة حزينة، "منذ 40 عاما لم أتغيب يوما عن صلاة التراويح في الجامع، ولم يخيّل لي قط أن تغلق المساجد بسبب الوباء وأن تمنع الصلوات فيها".

> كورونا في رمضان ساهم، بشكل غير مباشر، في لم شمل العائلات التي ألهتها شواغل الحياة وباعدت بين أفرادها

و"بما أن شهر رمضان شهر القرآن والعبادات، اخترت أن يشاركني أصدقائي فيها، وقمت ببثها من بيتي مباشرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حتى لا يحرم الجميع من أجر التراويح وبركاتها"، هكذا واصل حديثه.

ويضيف، "حاولت بمعية ابني توفير إضاءة محترمة حتى نضمن جودة الصورة وحتى تصل إلى المتلقين على أكمل وجه، كما قمنا بتركيز مكبر صوت حتى يتمكن من يريد أداء صلاة التراويح معنا كجيراننا وأصدقائنا من الإصغاء إلينا ومتابعتنا".

وتعتبر مدينة تونس القديمة القلب التاريخي والسياحي النابض للعاصمة بما تضمه من جوامع، ومنازل أعيان تونس القديمة التي تم تحويل بعضها إلى مراكز ثقافية ومقاه وأروقة للمعارض ومطاعم سياحية دون أن يتغير من زينتها ورونقها أي شيء.

ويقول المرشد السياحي قيس التاجوري إن قرابة 10 آلاف سائح من مختلف الجنسيات كانوا يزورون جامع الزيتونة خلال شهر رمضان.

ويقول الأطرش، "هذه السنة، لن تعرف المدينة القديمة المحيطة بالمعلم الديني حركتها العادية، ولن يأتي زوارها كما دأبوا كل سنة لاقتناء الملابس التقليدية التونسية وخاصة الجبة والبرنوس".

وحافظت المدينة على الطابع الحضاري التونسي وصنفت منذ عام 1979 لدى منظمة اليونسكو تراثا ثقافيا للإنسانية.

واعتاد الشيخ في الأيام العادية التوجه إلى المدارس القرآنية وتقديم دروس دينية لطلبته، إلا أن الظرف الحالي منعه من ذلك، إذ أجبرت كل المدارس على الإغلاق إلى حين القضاء على الوباء.

وللتغلب على ذلك، توجه الشيخ إلى الوسائط الحديثة واتبع أسلوب التعليم عن بعد حتى ينتفع طلبته مما يقدمه من دروس متزامنة مع شهر الصيام.

ولأن التعاون بين أفراد العائلة والتقارب بينهم من سنن رمضان، فإن الشيخ محمد لم يكتف فقط بالعبادات، بل كان يحضر دوما إلى جانب زوجته يساعدها في المطبخ، إما بإعداد إفطار رمضان أو بغسل الأواني وتحضير القهوة التونسية التي لا تحلو ليالي رمضان دونها. ويعتبر الأطرش أن الفايروس على الرغم مما خلفه من مساوئ إلا أنه "ساهم بشكل غير مباشر، وخاصة في مثل هذا الشهر المبارك، في لمّ شمل الكثير من العائلات التونسية التي ألهتها شواغل الحياة وباعدت بين أفرادها وزادت الهوة بينهم".

ويضيف، "علينا فعلا أن نحمد الله على نعمة الحرية التي لم نكن نشعر بها سابقا ولم نعطها قيمة كبرى قبل انتشار هذه الجائحة. ولكننا اليوم مع ما نعيشه من ظروف استثنائية ومن حجر صحي أجبر الكثيرين على المكوث في بيوتهم بتنا واثقين من أن نعمة الحرية لا يضاهيها شيء في الوجود".

تراويح على الهواء

رمضان يجمع العائلة

كوفيد - 19 يدفع الرجال لاكتشاف المطبخ في رمضان

الفايروس المستجدّ يربك العائلات الأردنية مع اقتراب العيد

عمان - يتحيّن الأردنيون الفرصة للذهاب للأسواق لشراء هدايا العيد من الملابس والحلويات، لإضفاء أجواء من البهجة والسرور، لاسيما في قلوب الأطفال وكبار السن، في ظل اتخاذ كل التدابير الصحية الوقائية، فيما يؤكد آخرون إعراضهم عن الشراء لأسباب مختلفة.

البعض اختار ألا يشتري لوازم العيد خوفا من الاختلاط في الأسواق التي تشهد ازدحاما في العشر الأواخر من شهر رمضان وهذا يمثل خطرا عليهم في ظل انتشار فايروس كورونا.

أردنيون آخرون لا يستطيعون الذهاب إلى السوق لضعف قدرتهم الشرائية جراء تقطع سبل الرزق لبعضهم في أيام الحجر التي طالت عليهم، ولاسيما عمال المياومة الذين يشتكون أيضا من استغلال بعض التجار للمواطنين في هذه الفترة حيث رفعوا أسعار السلع لتعويض خسائرهم نتيجة إغلاق محلاتهم طيلة فترة الحجر.

السلطات الأردنية لم تمنع المواطنين من شراء الملابس والحلويات لكنها دعتهم لقضاء أيام العيد في منازلهم في بيوتهم، لإضفاء الفرح وبث الأمل في نفوسهم في ظل فترة الحجر والحظر، حيث يشدد وزير الإعلام أمجد العضايلة في تصريح لوكالة الأنباء الأردنية (بترا) على أن شراء الملابس والحلويات لا يتعارض مع الالتزام بالشروط الصحية، كارتداء الكمامات والقفازات.

> شراء الملابس والحلويات رسالة حكيمة لبث التفاؤل والأمل في النفوس وهذا ما يحتاجه الأردنيون الذين سئموا ظروف الحجر

وأوضح العضايلة "من يريد التسوّق عليه الالتزام بهذه الشروط، وغير ذلك فإنه معرض للعقوبة"، مشيرا إلى أهمية التزام المحلات التجارية أيضا بكل معايير الصحة والتدابير الوقائية من تعقيم ونظافة ومسافة أمان.

وتقول الإعلامية نزهة سوالقة "إني سأقوم بشراء ملابس العيد حتما، ولكن من المبكر القيام بذلك، ربما أنزل إلى الأسواق في الأسبوع الأخير من رمضان، مع اتخاذي كل الاحتياطات اللازمة، وخصوصا مسافة الأمان".

وتشير زينة الفاعوري (ربة بيت) إلى أنها احتاطت لهذا الأمر قبل الحجر والحظر، وابتاعت لأطفالها ملابس جديدة خبأتها للعيد، لتضفي أجواء من السعادة على عائلتها الصغيرة، مؤكدة أنها ستلتزم بالمكوث في البيت أثناء العيد، كما التزمت به منذ بدء الإجراءات الحكومية الاحترازية.

دلال دعجة، موظفة قطاع عام من منطقة طبربور، تقول "اشتريت فقط الأشياء الضرورية، واتخذت كل الإجراءات الوقائية، ولاحظت الالتزام من المواطنين واتخاذهم إجراءات التباعد، وهذا أمر جيد".

بالمقابل تقول رانيا حبش وهي طالبة جامعية "لن اشتري ملابس العيد، فقد حجرت نفسي لأكثر من 50 يوما كإجراء وقائي، ولن أذهب للسوق لأنني فعليا أخاف من المخالطة، فضلا عن خوفي من استغلال بعض التجار للمواطنين لتعويض خسائرهم، والأهم من كل ذلك، ليس لدي المال الكافي لشراء الملابس".

وتقول أم علاء الخزاعلة رئيسة جمعية خيرية "لن نشتري ملابس العيد، لا أنا ولا بناتي ولا أحفادي الـ18، ليس بسبب ضائقة مالية، وإنما خشية من كورونا، فالحالة النفسية لدي متوترة بسبب ظروف هذا المرض".

ويؤكد سائق التاكسي محمود عامر أن وضعه الاقتصادي لا يسمح له مطلقا بشراء الملابس الجديدة، "فهو محتار كيف سيتدبر أموره المعيشية إثر انقطاعه عن العمل".

ليلى، ربة بيت تعاني من ضيق ذات اليد، تقول "لم أشتر الملابس لغاية الآن ويبدو أنني لن أفعل، ليس خوفا من الذهاب للتسوق بسبب كورونا، ولكنني لا أملك المال الكافي لذلك، أنتظر الصدقات في شهر الصيام لتأمين الطعام والشراب لأسرتي، وإذا تيسرت لي أي مبالغ مالية ولو بسيطة، سأبتاع لهم من بسطات محافظة الزرقاء حيث أقطن"، وأضافت "أريد أن أدخل الفرحة لقلوبهم ولو في العيد على أقل تقدير".

ويحذر مستشار علم النفس الطبي وأستاذ الإرشاد النفسي في جامعة عجلون نايف الطعاني من عدم اتخاذ البعض لإجراءات الوقاية أثناء التسوق لشراء مستلزمات العيد، مشيرا إلى أنه اختبر هذا الأمر بنفسه قبل أيام، لدى ذهابه للسوق، عندما رأى نسوة يتجمعن حول بسطة لألعاب الأطفال، بشكل مخالف لكل التعليمات، فلا مسافة أمان، ولا قفازات ولا كمامات، ناهيك عن غياب النظافة والتعقيم للسلع المعروضة على الرصيف.

ويثمّن الطعاني كغيره من المواطنين دعوة الحكومة للاحتفال بالعيد وشراء الملابس والحلويات، مشيرا إلى أنها رسالة حكيمة لبث التفاؤل والأمل في النفوس، وهذا ما يحتاجه المواطن الذي ربما سئم من ظروف الحجر، ويحتاج طاقة إيجابية وتغييرا في حياته، كما أنها دعوة لإنعاش الأسواق، مشددا على أهمية تعاون المواطنين ومحافظتهم على الجهود الحكومية المضنية للحدّ من انتشار فايروس كورونا، وذلك من خلال التزامهم بكل التدابير الوقائية.

وفي ذات الإطار يرى الطعاني أن موضوع شراء الملابس والحلويات يخضع لمعايير عدة، منها القدرة الشرائية عند المواطنين، فمن يستطع عليه بذلك، لأن به الكثير من معاني التجدد والفرح، ومن لم يستطع يتكيف مع ظروفه سواء هناك كورونا أم لا، داعيا إلى التكاتف واستمرار تقديم المساعدات للأقل حظا ليتمكنوا من شراء ما يلزمهم للعيد، الأمر الذي يعزز الصمود النفسي.

ولفت إلى "أن معاني العيد الجميلة تزرع في النفس البشرية الكثير من السعادة، حتى لو تمت المعايدة حكما وبسبب كورونا بواسطة الهاتف والتطبيقات الذكية"، متابعا "من أهم الفئات الواجب إسعادها في هذا العيد الأطفال وكبار السن، وهم الأولى بالمعايدة، ولو بالكلام الطيب".

الفايروس يحوم حول بسطات الملابس